

الفصل الرابع

هل يمكن الوصول للسلوك التكيفي ؟

للإجابة على هذا التساؤل الهام الذى طالما تحدث فيه الكثير والكثير من العلماء والأدباء فى كافة التخصصات يتركز فى نقطتين هامتين ، الأولى معرفة النفس غير المطمئنة حيث أن الأشياء تتميز بضدها ، فلا يعرف الجمال إلا إذا رأينا القبح ، والثانية .. هل هناك نفس مطمئنة ؟ .

فالنفس غير المطمئنة هى مما لاشك فيه التى تسير على منهج آخر غير منهج الله تعالى ، وهذا ما أظهره الله تعالى فى وصف من يعيش فى الدنيا حسب تفكيره وما يقتنع به عقله ويرشده إليه مزاجه الشخصى وهو من وصفه المولى جل شأنه بالذى يتخذ له إله من هواه ومزاجه فى قوله تعالى " أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ " سورة الجاثية . الآية ٢٣ ، وهذا الإنسان الذى يتخذ إله هواه وصفه الله تعالى بالكلب ذلك الحيوان الذى ليس له غدد عرقية فى جسمه فيكون مصدر ترطيب جسمه الوحيد عن طريق إخراج لسانه من فمه طوال الوقت واللهث المستمر ، فهذا الكلب إن حملته بشئ تراه يلهث وإن تركته تراه يلهث وهذا تشبيه غاية فى الروعة والجمال ودقة البيان من رب العالمين حينما يصف من يسير وفق هواه أنه مثل الكلب الحيوان الذى يأكل الجيفة والميتة ويلهث كأنه متعب ويشعر بالمشقة طوال الوقت فى قوله تعالى " وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ " سورة الأعراف . الآية ١٧٦ ، وبهذا نستنبط أن النفس غير المطمئنة هى نفس دائمة اللهث لا تشبع أبداً من الحياة الدنيا ولا يكفيها أى شئ لأنها تفتقد لمنهج الله جل شأنه ، فإذا كانت هذه هى النفس الغير مطمئنة فتبقى لنا النقطة الثانية وهى هل هناك

نفس مطمئنة ؟ ، لمعرفة الإجابة يجب أن نعرف أولاً ما معنى أن تكون النفس مطمئنة ؟ ، فالسوية النفسية هي الغاية المنشودة من الصحة النفسية لكل نظريات علم النفس وكل طرق علاجات وإرشادات الصحة النفسية ، ومع ذلك يجمع غالبية علماء المجال النفسي على اختلاف اتجاهاتهم أن السوية محض خرافة ، ولكن هناك درجات إذا حصلت على قدر كبير منها تكون أقرب ما يمكن للسوية النفسية ، ويتفق مع هذا الرأي كثير من علماء الدين على أن النفس المطمئنة غاية لا يصل إليها إلا القليل من المؤمنين .

ويمكن تقريب الرأيين على إعتبار أن الشخص صاحب السوية النفسية في أعلى درجاتها هو الشخص صاحب النفس المطمئنة الذي قال الله تعالى عنه " يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ " سورة الفجر . الآية ٢٧ ، فإذا كانت النفس المطمئنة حقيقة قرآنية ملموسة وحصولها على أعلى درجات السوية النفسية حقيقة علمية معترف بها ، نرجع مرة أخرى للسؤال الرئيسي وهو كيف أستمتع بنفس مطمئنة أنعم بها في الدنيا وأفوز بها في الآخرة .

فقد لوحظ أن هناك بعض الاعتراضات والتباينات بين أراء الصحة النفسية وما أقره القرآن الكريم في محكم آيته ، وهذه التباينات تظهر لأن الصحة النفسية علم وضع أسسه البشر بنظريات وأفكار وتجارب شخصية خرجت في النهاية في صورة علم له أسس وضوابط ، أما القرآن الكريم فهو العلم الذو وضع أسسه خالق البشر وصاحب الصنعة والمهيمن عليها ، وبالتالي فإن كل ما اتفق فيه القرآن مع علم الصحة النفسية فهو تدعيم لنظريات البشر ، وكل ما اختلف فيه فهو قصور من العلماء في فهم طبيعة الشخصية التي هي أعظم مخلوقات الله تعالى وأكثرها تعقيداً وأسراراً .

وسوف نقوم بعرض بعض أوجه الاختلافات بينهما فى عدة عمليات نفسية على

النحو التالى . -

العملية النفسية	رأى الصحة النفسية	حكم القرآن
تأنيب الضمير	اضطراب نفسى	فطرة سليمة
التوبة	تذبذب فى الذات	علامة على صفاء النفس
الندم	تعقيد فى الذات	فطرة سليمة
قمع الشهوات	كبت له عواقب وخيمة	علامة على سلامة النفس
الصبر على المكاره	برود ولا مبالاه	جهاد للنفس وتقويم لها
الوساوس	نفث من اللاشعور إلى الشعور	الشيطان يخاطب النفس ويراودها
تغير النفس	لا يمكن تغير النفس بعد السنوات الخمس الأولى من الطفولة	يمكن تغير النفس فى أى سن وخروجها من الضلال والغواية للهداية والتقوى
التسامح	تخاذل وسلبية	قوة وإيجابية
العدوان	غريزة تحطيم وطاقة شهوانية	يمكن الخلاص منه بالتوبة والندم
الإعتماد على الله	صورة من صور الإعتماد على الوالدين	مطلوب وضرورى فى كل مراحل الحياة

ومن هنا يمكن القول أن الشخصية تختلف عن الجسم البشرى الذى إستطاعت

الأجهزة الطبية كشف كل جزئية فيه ، فلم ولن يحدث أن يخترع جهاز يستطيع تحديد

ماهية المشكلة النفسية التي يعاني منها شخص ما ولذلك كانت ومازالت الطريقة المتبعة من المعالج النفسى والمرشد هو الحديث مع الشخص بإستخدام أدواته البسيطة مثل المقاييس ودراسات الحالة وما شابه ذلك ، فلو كانت الشخصية خبايا وثنايات وطرق ملتوية فما هو أفضل مكتشف لهذه المتاهة ؟ مما لاشك أنه القرآن حيث أنه روشته علاج بيد خالق النفس ذاتها حيث يقول تعالى " يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور " سورة غافر . الآية ١٩ ، ويقول عز من قائل " ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد " سورة ق . الآية ١٦ .

ولقد بدأت تظهر حديثاً اتجاهات بعض علماء النفس في العصر الحديث تنادي بأهمية الدين في علاج الأمراض النفسية ، وترى أن في الإيمان بالله قوة خارقة تمد الإنسان بطاقة روحية تعينه على تحمل مشاق الحياة ، وتجنبه القلق الذي يتعرض له كثير من الناس الذين يعيشون في هذا العصر .

ولذلك نفتح أذهاننا وجوارحنا للقرآن الكريم فى تصنيفه للنفس البشرية على النحو

التالى : -

(١) النفس الأمارة بالسوء وهى أنفس معظم البشر عى إختلاف عقائدهم وظروفهم ، يقول تعالى " مَا أَبْرَىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ " سورة يوسف . الآية ٥٣ .

(٢) النفس اللوامة وهى أنفس قطاع كبير من أصحاب الضمير الحى وممن لا يزال الإيمان بداخلهم يتصارع مع الأمر بالسوء ، يقول تعالى " وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ " سورة القيامة . الآية ٢ .

٣) النفس الملهمة وهى التى بدأت أول الطريق للخلاص من قيود وأغلال العمليات النفسية التى ذكرناه سابقاً ، ويتمتع أصحابها بمبدأ عام وهو أن الدنيا أصبحت تحت قدميه وليست فى قلبه ، وأصبحت بالنسبة له مجرد ممر للآخرة يتزود منها لينعم فى نهاية مشواره .

٤) النفس المطمئنة وهى مربوط الفرس الذى نسعى إليه والمقياس الحقيقى الذى نقيم أنفسنا عليه وأين نحن منها ، وكيف نصل إليها

٥) النفس الراضية وهى نفس لا وجود لها على وجه الحياه ، وإنما تكون بعد الموت والإطمئنان على مستقرها فى البرزخ وفى الجنة يوم تقوم الساعة ، أى تكون راضية عن عما وصلت إليه من نتائج

٦) النفس المرضية وهى آخر مرحلة للنفس البشرية ، ولن ينالها أحد إلا بعد فوزه بالجنة وبذلك تصبح مرضية بالمكافأة الكبرى ، وبذلك يقول تعالى " يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّاتِي " سورة الفجر ٢٧ - ٣٠ .

وإذا كانت المرحلة الرابعة للنفس البشرية وهى النفس المطمئنة غاية المنتهى فى الحياة الدنيا ، فيأتى السؤال الهام .. كيف تصبح نفسى مطمئنة؟ وقبل الإجابة يجب أن نحدد مفهوم عام ، وهو أنه إذا كانت أكبر مراتب الشخصية هى أنفس الأنبياء فهناك من يشترك معهم فى هذه المكانة وهم الشهداء والصالحين ، أى إنها درجة مفتوحة للجميع يتنافسون للحصول عليها ومما لاشك فيه أن كل درجة أو مكانة لها مجموعة من المقتضيات والضوابط التى من شأنها أن تؤهل الشخص للوصول إليها ، فيقول الطبيب توماس هايسلون إن الصلاة أهم أداة عرفت حتى الآن لبث الطمأنينة فى النفوس وبث

الهدوء في الأعصاب ، فقد كان الرسول الكريم يقول لبلال حينما تحين أوقات الصلاة " أرحنا بالصلاة يا بلال " ، وقد لاحظ الطبيب الفرنسي أليكس كاريل أن الصلاة تحدث نشاطاً روحياً يمكن أن يؤدي إلى الشفاء السريع لبعض المرضى في أماكن الحج والعبادة وهذا ما ذكره في كتابه " الإنسان ذلك المجهول " .

وقد اجتهد الكثير من العلماء والباحثين عن أفضل الطرق لحياة الإنسان ويمكن إجمال ما ذكره على النحو التالي :-

١. إجعل لسانك معقلاً ، وتكلم أقل مما تفكر ، وقل من وعودك ، وحافظ على عهودك .
٢. لا تدع فرصة تمر دون أن تتطرق بكلمة رقيقة .
٣. امتدح العمل الجيد ، بغض النظر عن فعله .
٤. اهتم بمصالح الغير ومطالبهم وشكاواهم وهمومهم ، ودع كل شخص تقابله مهما كان بسيطاً يشعر أن لأه قسمة وكياناً .
٥. كن مستبشراً متفائلاً ، واخف آلامك ومتاعبك وراء إبتسامة مشرقة .
٦. كن عاقلاً واعياً ، وتجنب الجدل ، فمن علامات الرأي الراجح أن تبقى صديقاً حتى في حالة إختلاف الرأي .
٧. دع فضائلك تتحدث عن نفسها ، ولا تذكر عيوب الآخرين ونقائصهم .
٨. راع شعور الغير دائماً ، واعلم أن المزاح أو التندر على الغير لا يجدى .
٩. لا تبال بما يوجه إليك من نقد سقيم ، وما عليك إلا أن تبرهن على عدم صحة تلك الإدعاءات .
١٠. لا تكن قلقاً أكثر من اللازم ، كن صبوراً ، وحافظ على أعصابك وانسى ذاتك .

ولذلك يمكننا جمع الطرق المناسبة من آيات القرآن الكريم ، وأقوال رسول الله حيث أنه المعلم الأول والمرشد النفسى على منهج الله ، وأراء علماء الصحة النفسية فى بث الطمأنينة ، حتى يمكننا أن نستخلص الطرق العملية للوصول لأعلى مراتب النفس المطمئنة على النحو التالى: -

(١) عندما تعثرى الشخص كآبة وضغط عصبى فعليه أن يسارع فى الحركة والتنقل ، ذلك أن الجمود يغذى الكآبة بينما الحركة تزيلها ، ومن هذا قول الله تعالى " وَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ " سورة الملك . الآية ١٥ ، ويقول الرسول الكريم " عليكم بالغدوة والروحة ، وشئ من الدلجة " وبذلك يقصد الكلام والمسامرة مع الأصدقاء حتى يسرى الإنسان عن نفسه وقد يستفيد جديداً.

(٢) يجب التركيز على التفاعل الاجتماعي وخصوصاً اللقاءات مع الاصدقاء والمشاريع التي تشعر الشخص بكفاياته ، وكذلك الذهاب الى المحافل الدينية والاجتماعية ومحاولات الابتسام ايضاً . فقد اظهرت الدراسات الواسعة ان تصرفاتنا تقلب عواطفنا ، فإذا شعر شخص بالقنوط فلا يجر أرجله بل يسير بنشاط ، ولا تجلس مترهل بل منتصب ، ولا تعبس بل ابتسم فالمحاولة وحدها قد تنقل الى مزاج جيد ذلك أن التعابير والايوضاع والحركات التي تتم عن الفرح تشعركم بالسعادة .

(٣) المحاولة فى طرد الشعور بالحقد والحسد من الآخرين وإن كانت مسأله غير هينة كما يخبرنا عبد الله بن عمر بن الخطاب عندما كان جالساً مع رسول الله فى المسجد وباقى صحابته ، فقال النبی الكريم " يدخل الآن عليكم رجلاً من أهل الجنة " ، فدخل رجل عادى لا يعرف عنه كثرة العبادة أو الإنفاق فى سبيل الله أو الجهاد

، فذهب إليه ابن عمر وقال له إنني إختلفت مع أبي وحلفت ألا أبيت في بيته ثلاث أيام فهل تصيفني عندك ، فوافق الرجل ، وبذلك يتمكن ابن عمر من مراقبة سلوك الرجل ، وخلال الأيام الثلاثة لم يرى عليه عمل أكثر من غيره ، فسأله عبد الله عن سر قول النبي له أنه من أهل الجنة على الرغم من أنه أقل بكثير من غيره من الصحابة ، فقال الرجل والله ما أزيد في العبادة ولكني عندما أنام ليلاً أنزع كل ما بنفسى من غل وحقد وحسد لأى مسلم ، فقال عبد الله بن عمر إن هذا هو الشئ الكبير الذى لا يقدر عليه أحد .

(٤) التدين من أهم عوامل الدافعة للحصول على نفس مطمئنة ، حيث أن التدين يعمل على تنظيم الحياة وإنضباطها ، والشاهد على ذلك هو العرب قبل الإسلام ، فقد كانت حياتهم عشوائية لا معنى لها تملؤها الاضطرابات والتطاحن والسطو والامبالاه ، ولكن الإسلام عمل فى المقام الأول على تنظيم الحياة فأصبح هناك هدف وغاية من العيش، وأصبح هناك صلوات خمس يجب الحفاظ عليها بشكل منتظم وصيام فى أوقات محددة وزكاة بنسب مئوية مختلفة فى المال والذهب والزروع ، وإستعدادات وترتيبات للحج والعمرة ، وحدود وضوابط فى التجارة والزواج والمعاملات الإنسانية وتطلعات أكبر فى قيام دولة إسلامية قوية يلزمها الجهاد ، كل هذه الأسباب من عوامل التدين التى تدفع الشخص للحياة المنظمة المرتبة التى لها هدف وغاية ونتائج ملموسة ، وبالتالي تصبح الشخصية مطمئنة لأوضاع الحياة ومريحة للنظام والقواعد التى تحيا فيها .

(٥) اللجوء الدائم إلى القرآن الكريم فى تلاوة وتأمل لأنه بمثابة الكتالوج الذى أعد لهذا المنتج الغالى وهو الشخصية من صاحب الصنعة وهو الله جل شأنه ، وقد قال سيد

قطب أن في القرآن شفاء من الوسوسة والقلق والحيرة، فهو يصل القلب بالله فيسكن ويطمئن ، وفي القرآن شفاء من الهوى والدنس والطمع والحسد ، ونزغات الشيطان ، والقرآن شفاء من العلل الاجتماعية التي تخلخل بناء الجماعات وتذهب بسلامتها وأمنها وطمأنينتها عندما يصبح القرآن ربيع القلب، ونور الصدر ، وجلاء الحزن، وذهاب الهم ، فإنه بمنزلة الدواء الذي يستأصل الداء ويعيد البدن إلى صحته واعتداله بعد مرضه واعتلاله .

(٦) صلاح البال من أهم مظاهر النفس المطمئنة ، حتى أن الرسول صلوات ربي وسلامه عليه علم المسلم في دعائه لأخيه أن يقول " يهديكم الله ويصلح بالكم " ، وصلاح البال أمر من الأمور بعيدة المنال ، فهو إبه بالسلعة الغالية التي تتكلف الكثير من المال والكثير من الجهد للحصول عليها لندرتها ، ولكنها موجودة ، فثمنها وطريقة الحصول عليها في قوله تعالى " الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ " سورة محمد . الآية ٢ ، فالإيمان بعظمة الله وقدرته على فعل أى شئ في خلقه ، والإيمان بضرورة تطبيق كل ما جاء في القرآن العظيم دون تفريط والرجوع إليه في كل مناحي الحياة والأخذ من سنة النبي الكريم قدر المستطاع ، كل هذا مقروناً بالعمل الصالح النافع يكون جزاءه تكفير الذنوب في الآخرة وصلاح البال في الدنيا وهو غاية النفس المطمئنة .

- ثلاثيات لتكيف السلوك :

كان النبي العظيم محمد صلوات الله وسلامه عليه معلماً بكل ما تحمله الكلمة من معاني ، حيث أنه قالها صراحة " إنما بعثت معلماً " ، ومن هنا كان للرسول أسلوباً

خاصاً فى إدارة الحوار مع أصحابه ، حيث أن الحوار مغلف بجميع الأساليب النفسية التى تأصل فى النفس قواعد الإيمان الصحيح وترسخ فى العقل أسس التفكير السليم .

فقد فتح النبى باباً من الثلاثيات النفسية حتى تكون مدخلاً سهلاً وميسراً وأشبه بقطرات الماء ونسيم الرياح إلى الشخصية ، حيث سأل الصادق المعصوم صاحبه أبو بكر عن أكثر ثلاثة أشياء يحبها من هذه الدنيا . فقال أبو بكر الصديق . أحب لأجلك ثلاثاً " نظرى إليك ، وجلوسى بين يديك ، وإنفاق مالى عليك " ، ثم سأل النبى عمر عما يحب هو الآخر ، فقال عمر بن الخطاب . أحب لأجلك ثلاثاً " أمر بالمعروف ولو كان سراً ، ونهى عن منكر ولو كان جهراً ، وقول الحق ولو كان مرأ " ، ثم سأل النبى عثمان عما يحب من هذه الدنيا ، فقال عثمان بن عفان . أحب لأجلك ثلاثاً " إطعام الطعام ، وإفشاء السلام وركعات بالليل والناس نيام " ، ثم سأل النبى على عما يحب من الدنيا ، فقال على بن أبى طالب . أحب لأجلك ثلاثاً " إكرام الضيف ، والصيام فى الصيف ، وضرب أعناق المشركين بالسيف ، ثم سأل الرسول العظيم الصحابى أبو ذر الغفارى عن أكثر ثلاثة أشياء يحبها من الدنيا فقال رضى الله عنه " الجوع والمرض والموت " فقال النبى هذه أشياء يبغضها الناس يل أبا ذر ، فقال " يا رسول الله إذا جعت رق قلبى للمساكين والمحتاجين وإذا مرضت خف ذنبى وإذا مت لقيت ربى " وهنا قال النبى وأنا أحب من دنياكم ثلاث " الطيب والنساء وجعلت قرّة عينى فى الصلاة " فالطيب هو الرائحة الزكية العطرة والنساء هن زوجاته رضى الله عنهن لرفع شأنهن ومكانتهن وتأسى باقى المؤمنين بالنبى فى إحترام الزوجه وعلو شأنها أما الصلاة فى عماد الدين ووسيلة المخاطبة مع الله تعالى ، وهنا نزل أمين الوحى جبريل ليخبر النبى أن الله جل شأنه يقرأه السلام ويقول له أحب من الدنيا ثلاثاً " لسان ذاكر ، وقلب شاكر ، وجسد على البلاء

صابر " ، ثم قال جبريل عليه السلام . وأنا أحب من الدنيا ثلاثاً " تبليغ الرسالة ، وأداء لأمانة ، والمساكين " .

وإستكمالاً لهذه الثلاثية المباركة أراد كبار علماء المسلمين أن يدلّو بدلوهم في هذا البحر الخضم من صفاء النفس ونقاء السريرة حيث قال الأمام مالك . وأنا أحب من الدنيا ثلاثاً " مجاورة روضته صلى الله عليه وسلم ، وملازمة تربته ، وإحترام أهل بيته " ، وقال الأمام أبو حنيفة . وأنا أحب من الدنيا ثلاثاً " تحصيل العلم في طول الليالي ، وترك الترفع والتعالى ، وقلب من حب الدنيا خالي " ، وقال الأمام الشافعي . وأنا أحب من الدنيا ثلاثاً " عشرة الخلق بالتلطف ، وترك ما يؤدي إلى التكلف ، والإقتداء بطريق التصوف " ، وقال الأمام أحمد بن حنبل . وأنا أحب من الدنيا ثلاثاً " متابعة النبی في أخباره ، والتبرك بأنواره ، والسلوك في طريق آثارة " .

ونزيد في هذا المجال ما قاله لقمان لأبنه وهو يعظه . يا بني ثلاثة لا يعرفون إلا عند ثلاثة " لا يعرف الحليم إلا عند الغضب ، ولا الشجاع إلا عند الحرب ولا أخوك إلا عند الحاجة إليه .

ولو تدبرنا ما قاله كل واحد لرأينا أنه كان يعبر عن مدلول شخصيته وطبعه الذي ذكره التاريخ عنه ، فلو حاول كل إنسان أن يذكر في نفسه ثلاثة أمور يحبها من الدنيا ثم يحلل هذه الأمور لعرف وأدرك أن ما يحب بصدق هو خلاصة كيانه ونفسه في الحياة الدنيا ، ولعل عند سؤال بعض الناس عن أكثر ثلاثة أشياء يحبونها فكانت الإجابات مختلفة تماماً عما قرأناه سابقاً فقد كانت الإجابات تدور كلها في فلك متقارب مثل سكن واسع فخم الأثاث و سيارة فارهة مريحة ومبلغ ضخم في البنك لضمان العائد الشهري الثابت والمشاريع المتنوعة والوظائف المختلفة وشاليهات المصايف والسفر في

مختلف بلدان العالم أو الأمنيات المتعلقة بمستقبل الأولاد ، ولعل عند عقد مقارنة بسيطة بين ثلاثيات من فهموا حقيقة الدنيا وثلاثيات من يعيش في الدنيا ولم يفهم حقيقتها ، لوجدنا أن الأولى تعتبر الدنيا معبر وما فيها زاد للوصول إلى الحياة الأفضل مصداقاً لقوله تعالى "قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا " سورة النساء . الآية ٧٧ ، أما الثلاثيات الثانية فهي مصداقاً لقوله تعالى " اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ " سورة الحديد . الآية ٢٠ ، ولنا أن نسترشد بما فهمه عقلاء البشر حتى نصل إلى مراد الله تعالى من الحياة .

إذا كان في هذا الكتاب نفع فالفضل يرجع إلى الله جل شأنه ثم رسوله إمام العلماء وأحكم الحكماء، وإن كان ثمة تقصير فيرجع إلي ، حيث يبغي الانسان الكمال وهو لله وحده

